المصدر: ميدل ايست اون لاين
التاريخ : ٢٩ يونيو ٢٠٠٩

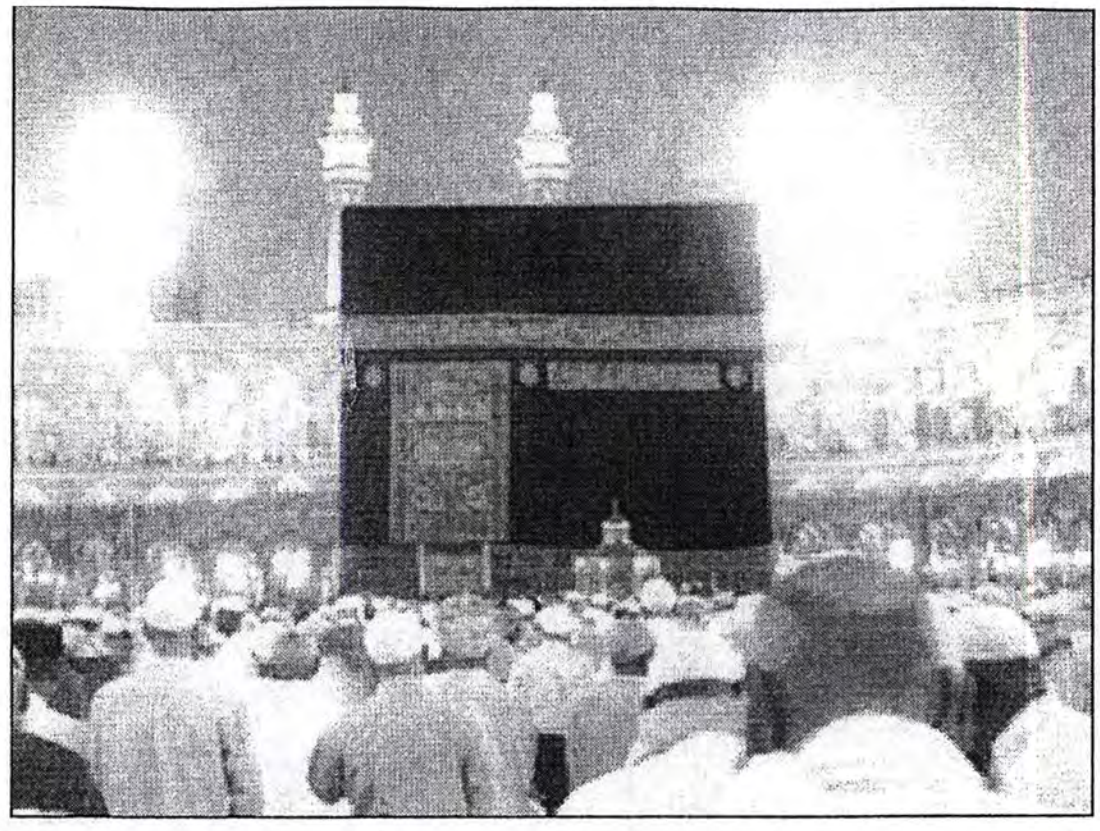

تلبية النداء

الحج والذعر والإنفلونزا

هل يجوز لـ'نكتة سمجة' ان توقف فريضة مقدسة كفريضة الحج هذا العام؟ وماذا عن العام المقبل؟ والذي بعده أيضا؟

ميدل ايست اونلاين
لندن- احمد عبدالله

اعتبرت استراليا انفلونزا الخنازير "نكتة سمجة"، وقررت أن ترفع من مطاراتها أجهزة الفحص الحراري التي استخدمت لعزل المسافرين الذين يشتبه بتعرضهم للإصابة.

هذه "النكتة السمجة" ما تزال شغلا شاغلا لبعض المسؤولين ورجال الدين. حتى ان بعضهم أفتى أو كاد يفتي بالغاء موسم الحج درءا للمخاطر المحتملة من تعرض الحجيج للمرض.

حج بيت الله الحرام أقدس من أن يمنع بقرار أو فتوى. فهذه فريضة يفترض أن يُترك أمرها لمن استطاع اليها سبيلا.

على مدى الزمان كان الحج ينطوي على مخاطر. رحلة الحج كانت، قبل اختراع السيارة والطائرة، رحلة عمر يقضي المسافر فيها أشهرا

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

طويلة، يمر خلالها بمدن وبلدات، ويحط رحاله بين قبائل مستقرة وأخرى متنقلة. وفي كل محطة من محطات تلك الرحلة العظيمة كان يمكن للحاج أن يتعرض لمخاطر ليست الأمراض سوى أقلها شرا. ومع ذلك، فقد كان مئات الآلاف، يأتون من كل فج عميق الى بيت الله ليطوفوا من حوله، ولتأخذهم تلك النشوة الساحرة بالقول: "لبيك اللهم لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك".

و"لبيك" نداءً يأخذ من الحاج شغاف قلبه. وهذا أعمق من أن تحول دونه مخاطر.

آلاف الحجاج كانوا يقضون في الطريق الى بيت الله. وكانوا يعرفون أنهم ما أن انتووا عليها، فان نعمتها صارت تحيط بهم، وصلوا أم لم يصلوا.

حجاج اليوم تأتيهم النعمة من سبيل أسهل. وسهولة السبيل نعمة أخرى. فهم يسافرون بوسائل نقل حديثة ومريحة. ويمرون بطرق آمنة. وتحيط بهم، عندما يصلون الى الأراضي المقدسة، رعاية كريمة وتنظيم اختبرته السنوات. وهناك مئات الآلاف ممن تجندهم المملكة العربية السعودية لخدمة الحجاج، وتوفير متطلبات رعايتهم، وحمايتهم، ولجعل أدائهم للشعائر عملا يأخذ من القلب شغافه، إيمانا ورحمة.

الآن، ماذا بشأن "النكتة السمجة"؟

لا حاجة للسؤال عما إذا كان يجوز، في الأصل، لنكتة سمجة ان تترك أثرا على هذه الفريضة المقدسة. فالجواب بيّن لكل من له بين أضلاعه قلب.

ولكن هناك ما يحسن النظر اليه بالعقل أيضا.

آخر احصاءات منظمة الصحة العالمية تقول ان عدد المصابين بانفلونزا الخنازير بلغ ٧٠٠٠٠، وقضى منهم ٣١١ شخصا. وهو ما يعني ان عدد ضحايا الفيروس "اتش ١ أن ١" أقل عمليا من عدد ضحايا أي مرض فيروسي آخر، بمن فيهم الذين يصابون بالانفلونزا العادية التي يصاب بها كل البشر.

اولئك الـ٧٠٠٠٠ هم من جملة عدد سكان، في ١٤٥ بلدا، يصل الى ٤ مليارات نسمة. وهي نسبة تعني أن العدد الذي يحتمل إصابته من بين كل مليوني نسمة (هم عدد الحجاج السنوي) هو ٣٥ شخصا.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

صحيح أن الاكتظاظ الشديد بين الحجاج يمكن أن يضاعف عدد الإصابات، إلا انه لن يكون كبيرا. أما نسبة الوفيات المحتملة فلسوف تظل أقل من نسبة الوفيات الذين يقضون في الحوادث المعتادة خلال موسم الحج.

على مر السنوات، كان هناك ما يتراوح بين ١٠٠-٢٥٠ حاج يقضون سنويا في تلك الحوادث. وعلى مر الأعوام، كانت السلطات السعودية تتخذ المزيد من الإجراءات الوقائية والإرشادات والوسائل لتوفير الأمن لحجاج بيت الله الحرام. ويمكن للمرء أن يحسب أن هذه

السلطات تنشغل اليوم، كما لم تنشغل من قبل، في بحث وسائل الحماية الضرورية للحيلولة دون تفشي المرض، ولتوفير الرعاية للمصابين المحتملين.

العبء سيكون كبيرا من دون أدنى شك. إلا انه واحد آخر من الأعباء التي يجدر بالسلطات السعودية أن تتحملها برباطة جأش.

في عام ٢٠٠٤ قضي في واحدة من أسوأ حوادث الحج ٢٤٤ حاجا. ولكن السنوات التالية شهدت تراجعا متواصلا في تلك الحوادث. وفي العام الماضي كانت هناك ١٧ حالة وفاة.

سلسلة من الاجراءات الوقائية، والإرشادات حول كيفية التعامل مع المرض، يمكن ان تساعد الحجاج على ممارسة شعائرهم من دون ذعر.

ليس من المنطقي لنكتة سمجة ان تحوّل موسم الحج الى رهينة.

هذا المرض لن يزول من الوجود على أي حال، ويجب قبوله كما تُقبل غيره من الأمراض.

قبول الذعر أمام نكتة سمجة هذا العام يرسي سابقة تجعل من السهل إلغاء موسم الحج في العام المقبل، والذي بعده، وبعد الذي بعده أيضا.

على الدوام كان حجاج بيت الله الحرام يتجشمون العناء من اجل الحج. وعلى الدوام كانوا يواجهون مخاطر. وهذا المرض واحد منها، لا أكثر.

ويجب قبوله على هذا الأساس. وكلما قللت السلطات من ذعرها الخاص، كلما كان أفضل.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية